Qirā'atunā
(Our Reading)
قراءتنا
جامعة المذاهب الإسلامية الدولية

قراءتنا: قراءة النص الديني بين التراث والمعاصرة، المجلد١، العدد١، المتوالي١، ٢٠٢٦م، ص١-٢.

كلمة المحرر

ناصر محمدى [١]

١. أستاذ، قسم الفلسفة والكلام الإسلامي، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

البريد الإلكتروني : naser_mohamadi@pnu.ac.ir

نفتتح العدد الأول من مجلة «قراءاتنا» بهذا السؤال الجوهري الذي نعدّه من صميم مشروعها العلمي والفكري: ما الحاجة التي تسعى قراءاتنا المعاصرة لتراثنا الديني المكتوب إلى تلبيتها في العالم الراهن؟ إن عالمنا المعاصر يشهد تحولات متسارعة وغير مسبوقة لم تقتصر آثارها على المجالات التقنية والاقتصادية، بل امتدت إلى بنية الوعي الإنساني وإلى المفاهيم المؤسسة للفكر والأخلاق والدين. وقد أفرزت هذه التحولات تحديات عميقة أمام الفكر الإنساني عمومًا، وأمام الفكر الديني على وجه الخصوص. ومن ثَمَّ لم يعد التأمل في هذه التحولات ومساءلتها ترفًا فكريًا، بل غدا ضرورة معرفية تفرض نفسها على كل مشروع جاد معني بالفكر الديني ومستقبل حضوره في العالم المعاصر.

ففي عالم تتعاظم فيه النزعات النسبية، ويُشكَّك في إمكان بلوغ حقيقة مطلقة أو معنى ثابت، تبرز النصوص الدينية بوصفها حاملة لخطاب يؤكد إمكان الحقيقة ويستند إلى مرجعية للمعنى واليقين. وهنا يفرض السؤال نفسه: كيف يمكن فهم هذا الخطاب وإعادة تقديمه في أفق الإنسان المعاصر وأسئلته الوجودية؟

وفي ظل تصاعد الأزمات البيئية واتساع نطاق القلق العالمي بشأن مستقبل الحياة على الأرض، تتجدد الحاجة إلى مساءلة التراث الديني حول موقع المسؤولية الأخلاقية تجاه الطبيعة والبيئة، ومدى قدرته على الإسهام في تقديم رؤية أخلاقية معاصرة لمواجهة هذا التحدي الإنساني المشترك.

كما تواصل القضايا السياسية والاجتماعية فرض حضورها في النقاشات الفكرية الراهنة: ما حدود العلاقة بين الدين والسياسة؟ وما موقع الدين من قضايا الاقتصاد والعدالة الاجتماعية والحرية؟ وكيف يمكن للنصوص الدينية أن تسهم في تقديم إجابات مناسبة لهذه الإشكاليات المتجددة؟

ومن جهة أخرى، يفرض الذكاء الاصطناعي نفسه بوصفه أحد أبرز التحديات الأخلاقية في المستقبل. فنحن أمام أنظمة ذكية تتنامى قدراتها بصورة متسارعة، وتؤثر تدريجيًا في مجالات القرار الإنساني

والاختيار البشري. ومن هنا تتجدد الأسئلة المتعلقة بالمسؤولية الإنسانية والإرادة الحرة. فهل يمتلك التراث الديني من الموارد الفكرية والمفاهيمية ما يؤهله للإسهام في معالجة هذه الإشكاليات الأخلاقية والكلامية المستحدثة؟

أما الثورة الإعلامية والفضاء الرقمي المفتوح، فقد أوجدا واقعًا جديدًا في التعامل مع النصوص الدينية؛ إذ لم تعد عملية التفسير حكرًا على المؤسسات العلمية والدينية، بل غدت متاحة على نطاق واسع، الأمر الذي أفضى إلى ظهور قراءات متباينة ومتعددة، تتراوح بين الاجتهاد الخلاق والتبسيط المُخِلّ، وبين الانفتاح المعرفي والانفلات المنهجي. وهذه الظاهرة، على ما تنطوي عليه من تحديات، قد تتيح في الوقت نفسه فرصًا معرفية واعدة. غير أن التعامل معها يقتضي وعيًا عميقًا بطبيعة الفضاء الإعلامي الجديد وآلياته وتأثيراته، ولا سيما أن تقاليدنا التفسيرية لم تألف هذا الفضاء بالدرجة التي تؤهلها للتعامل معه من غير مراجعة وتجديد.

وفي السياق ذاته، تفرض تحولات العصر إعادة النظر في جملة من القضايا الفقهية والمنهجية. فما حدود إعادة قراءة القواعد الفقهية في ضوء مقاصد الشريعة؟ وكيف يمكن التمييز بين المقاصد القطعية والمقاصد الظنية؟ وهل هذه المقاصد ثابتة أم قابلة للتطور؟ وما أثر الاختلافات المذهبية في تحديدها وفهمها؟

كما تثير المناهج الهرمينوطيقية المعاصرة أسئلة أساسية حول طبيعة فهم النصوص وتأويلها: هل يتحدد معنى النص بقصد مؤلفه، أم يتشكل في أفق القارئ والمفسر؟ وما الحدود الفاصلة بين التفسير والتأويل؟ وما المعايير التي يمكن الاحتكام إليها في تقويم التأويلات المختلفة للنصوص المقدسة؟

وإذا كانت هذه الأسئلة قد برزت في سياق النقاشات الهرمينوطيقية الحديثة، فإن التراث الإسلامي ذاته يزخر بجهود رصينة وعميقة في دراسة دلالات الألفاظ ومناهج الاستنباط وفهم النصوص، كما يتجلى في علوم أصول الفقه واللغة والتفسير. ومن ثم فإن تجديد القراءة لا يقتضي القطيعة مع هذا التراث المنهجي، بل يستدعي الإفادة من منجزاته وإعادة تفعيلها في ضوء الأسئلة المعاصرة.

إن هذه القضايا، وغيرها من الأسئلة والإشكاليات المتجددة، هي المجال الذي تتحرك فيه «قراءاتنا»، أو ما يمكن التعبير عنه بشعار المجلة: «قراءاتنا بين النص والمعاصرة». فالمجلة تنطلق من قناعة راسخة بأن النصوص الدينية ليست مجرد إرث تاريخي ينتمي إلى الماضي، بل هي مورد متجدد للمعنى، وقادرة ـ إذا أُحسن فهمها وتوظيفها ـ على الإسهام في الحوار الفكري المعاصر ومواجهة التحديات التي يفرضها الواقع المتغير.

ومن هذا المنطلق، تسعى «قراءاتنا» إلى مد جسور التواصل بين التراث والمعاصرة، وبين الأصالة والتجديد، وبين الوفاء للنص والانفتاح على أسئلة العصر. وهي تؤمن بأن الإفادة من المناهج الحديثة

والمقاربات العابرة للتخصصات لا تمثل قطيعة مع التراث، بل قد تكون سبيلًا إلى استنطاق إمكاناته الكامنة والكشف عن آفاقه المتجددة. فليست رسالتها مجرد نقل معارف الماضي إلى الحاضر، بل التأكيد على أن النصوص الدينية ما تزال حية في قلب النقاشات الفكرية المعاصرة، وقادرة على الإسهام في صياغة أجوبة جديدة لأسئلة الإنسان الراهن.

كما تؤكد المجلة التزامها بقيم الحوار والتعددية الفكرية. فالضمير «نا» في «قراءاتنا» ليس مجرد إضافة لغوية، بل هو تعبير عن رؤية تقوم على المشاركة والتفاعل والتفاهم المتبادل، وهي رؤية تنسجم مع الرسالة العلمية التي تتبناها جامعة المذاهب الإسلامية الدولية، الجهة الراعية لهذه المجلة.

ونؤمن كذلك بأن «قراءاتنا» ـ بما تعنيه من قراءتنا نحن للنصوص الدينية ـ تمثل استجابة معرفية لقضايا عصرنا وأسئلة واقعنا، ومحاولة لفهم الحاضر في ضوء التراث، وقراءة التراث في ضوء الحاضر.

ومن هنا، ترحب «قراءاتنا» بمختلف الاجتهادات والقراءات الرصينة، وتسعى إلى توفير فضاء علمي للحوار بين الباحثين والمفكرين من مختلف البيئات الفكرية والمدارس العلمية والتقاليد المعرفية. كما تدعو المتخصصين في الفلسفة والكلام والعرفان والفقه والتفسير والحديث، فضلًا عن الباحثين في مجالات الدراسات العابرة للتخصصات، إلى الإسهام في هذا المشروع العلمي المشترك.

وتمثل الدراسات المنشورة في هذا العدد الافتتاحي الخطوة الأولى في هذا المسار. وإذ نتطلع إلى أن تكون المجلة منبرًا للحوار العلمي الرصين والإنتاج المعرفي الجاد، فإننا نعقد العزم على مواصلة تطويرها والارتقاء بها إلى أعلى المستويات العلمية، سعيًا إلى ترسيخ حضور أكاديمي مؤثر، ونيل الاعتمادات العلمية المعتبرة، وتحقيق مكانة متقدمة في قواعد الفهرسة والتصنيفات الأكاديمية الدولية، والإسهام في إثراء البحث العلمي والحوار الفكري في فضاء الدراسات الدينية والإنسانية.